تصدير الكتاب السادس

في مختتم القرن العشرين ، وفي آخر حلقات البحث عن **الأمة في قرن** ، نقف لنطرح التساؤل الأخير:

" **كيف يتراءى لنا حصاد أسفارٍ قطعتها أمة الإسلام عبر عشرة عقودٍ من الزمان ؟** "

إنه "التحدي" .. هذا ما جنته أمتي .. التحدي بمدلولاته وظلاله الممتدة عبر معاني البلاء والابتلاء والمحنة والفتنة بالشر والخير ، وعبر معاني الحفز والفرصة والدفع والذكرى التي تنفع المؤمنين .. التحدي سيّما في بعديه :الحضاري والسياسي ،وفي شقيه :الداخلي والخارجي.

إن فقه "التحدي – الاستجابة" –وإن استعير لفظاً من طرح توينبي– إذ يقوم على رؤية ومرجعية وروح إسلامية ، على ولاء وانتماء حقيقيين لهذه الأمة الحاضن..إن هذا اللون من الفقه لهو من أوليات وفروض الوعي والسعي ،وبمثابة العين الباصرة في واقع عالم المسلمين ومتوقعه على أساسٍ من الخبرة والعبرة بالماضي .

لعل " الصهيونية "–بما مثّلته من تحدٍ وما استدرّته من تحديات أُخر– ولعل الظاهرة الانتفاضية– في أنموذجها الأشهر : الفلسطيني – بما قدمته من مثال معبر عن استجابة الأمة وحيويتها وعافيتها الكامنة..لعل هذه وتلك تقدمان شيئاً من التدليل والتفعيل لهذا الفقه المنشود.

إن محاولةً لتأسيس النظر في "واقع" حال الإسلام والمسلمين في ظلال حضارة عصر المعلومات،ثم محاولة التأسيس للنظر في " متوقع " هذه الحال،لهما الامتداد الطبيعي والمحصّلة النهائية لحصاد البحث السابق برمته ..ولعلها تبدو الكلمة الأخيرة هاهنا.. إلا إنها – بلا شكٍّ – بمثابة القفزة الأولى إلى التفكُّر والتحرُّك على أعتاب القرن الجديد : الحادي والعشرين.

لم يعد في الجعبة سوى سهم الدعاء أن يأتي غد هذه الأمة خيراً من يومها والأمس...

آمين

أسرة التحرير